قايم بالجسم او بنفسه عند من قال بوجود الخلا والله تعالى منزه عن الامتداد
والمقدار لاستلزامه التجزي واما الثاني فلان الجهة اسم لمنتهى ماخذ الاشارة
ومقصد المتحرك وهذا لا يكون الا جسما او جسمانيا والواجب تعالى ليس بجسم
ولا جسماني لما سلف واما الثالث فلانه تعالى لو تحيز فاما في الازل
فيلزم قدم الحيز او لا فيكون محلا للحوادث وايضا فاما ان يساوي الحيز
او ينقص عنه فيكون متناهيا او يزيد عليه فيكون متجزيا وليس بجار
عليه زمان لان الزمان عندنا عبارة عن متجدد يقدر به متجدد اخر
وعند الفلاسفة عن مقدار الحركة على ما مر والله تعالى منزه عن ذلك
وليس ذا صورة وشكل مثل صورة انسان او فرس لان ذلك من خواص
الاجسام ويحصل بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود
والنهايات وليس ذا نهاية وحد ولا ذا كمية وعدد والا كان قابلا
للانقسام والتجزي وهما محالان على الواجب وليس ذا ابعاض ولا اجزا
لما فيه من الاحتياج المنافي للوجوب فما له اجزا يسمى باعتبار تالفه منها
متركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا وليس ذا مجانسة للاشيا
والا لوجب ان يمتاز عن المجانسات بفصول تقومه فيلزم التركيب وليس
ذا كيفية من لون او طعم او رائحة او حرارة او برودة او رطوبة او يبوسة
او لذة او الم او فرح او غم او غضب او غير ذلك لان ذلك من صفات
المحدثات وتوابع المزاج والتركيب واثبات اللذة العقلية لان كمالاته
امور ملايمة وهو مدرك لها فيبتهج بها مردود بانه ان اريد ان الحالة
التي نسميها اللذة هي نفس ادراك الملايم فغير معلوم لنا وان اريد انها
حاصلة البتة عند ادراك الملايم فربما يختص ذلك بادراكنا دون
ادراكه فانهما يختلفان قطعا وليس عرضا لان العرض لا يقوم بذاته
بل يفتقر الى محل يقومه فيكون ممكنا ولانه على ما ذهب اليه الشيخ ابو
الحسن الاشعري ومحققو اتباعه والكعبي والنظام المعتزليان يمتنع
بقاؤه زمانين فاكثر قالوا لان البقا معنى قايم به فيلزم قيام المعنى
بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بمحله معناه ان تحيزه تابع لتحيزه
والعرض لا تحيز له بذاته حتى يتحيز غيره بتبعيته ورد بان هذا
الدليل مبني على ان بقا الشي معنى زايد على وجوده وان قيام العرض
بغيره معناه التبعية في التحيز قال السعد والحق ان البقا في الحوادث
ليس معنى موجودا في الخارج وانما هو مقارنة الشي زمانين فاكثر على ما مر بيانه
او استمرار الوجود وعدم زواله وحقيقته الوجود من حيث نسبته
الى الزمان الثاني لا يقال لو كان البقا عبارة عن الوجود المستمر لما صح
تقيده عند اثبات الوجود كما في قولنا وجد فلم يبق مع انه صحيح بالاتفاق

لانا نقول

لانا نقول معنى قولنا وجد الشي فلم يبق انه حدث فلم يستمر وجوده ولم يكن
ثابتا في الزمان الثاني فالمنفي نسبة الوجود للزمان الثاني لا نفي الوجود
نفسه وان القيام هو الاختصاص الناعت كما في اوصاف الباري تعالى على
ما قدمناه وان انعدام الالوان في كل ان وتجدد امثالها بمنزلة انعدام
الاعيان وحدوث امثالها في كل ان وهو سفسطة وانقول ذكر
بعض المتاخرين ان ايمة السنة استدلوا على استحالة بقا الاعراض
بما سبق ذكره عن الارشاد وغيره من دليل وجوب البقا لله تعالى على
ما مر بيانه فيقال عليه يمتنع بقا الاعراض لانها لو بقيت لاستحال
عدمها لان العدم حينئذ يكون طاريا والطاري لا بد له من مقتض
محصور في ثلاثة كما مر وكلها باطلة فاذن يستحيل العدم كيف
والعدم معلوم فيهما قطعا فاذن لا تبقى بل يكون العدم واجبا لها فلا
يفتقر الى مقتض لعدم طروه على ان اعدام الضد الطاري للحاصل
ليس باولى من منع الحاصل للطاري لكن رد هذا المقترح بانه لا مانع
ان يترجح نسبة الاعدام الى الطاري بان الله تعالى اراد ايجاد الوصف
الطاري ووجوده لا يجامع وجود الحاصل فينفيه وعلى ما ذكره هذا
البعض لا يتوجه المنعان الاوليان من كلام السعد نعم اعترض
على مقتضى ما ذكره البعض ايضا بلزوم فنا الاعيان وتجدد امثالها
في ان قال واجابوا عنه بان شرط بقايها امدادها بالاعراض فاذا اراد
الله اعدامها قطع خلق الاعراض واجاب بعض المتاخرين عن الزام
السعد على دليل الاشعري تجدد الاعيان في كل وقت وان بقوله
الحق خلاف ما ذهب اليه السعد فان العرض اضعف من الجسم لانه
تابع والجسم متبوع ووصف الضعيف بشي لا يوجب وصف القوي به انتهى
وممن سبق السعد لاختيار القول ببقا الاعراض الفخر في المعالم حيث
قال فيه الحق عندي ان الاعراض يجوز عليها البقا غير ان كلام السعد في شرح
المقاصد يعطي انه انما نزاعه في بعض الاعراض فانه قال القول بامتناع
بقا الاعراض على الاطلاق وان كان مذهبا للاشاعرة عليه يبتني كثير
من مطالبهم الا ان الحق ان العلم ببقا بعض الاعراض من الالوان والاكوان
والاشكال سيما الاعراض القايمة بالنفس كالعلوم والادراكات وكثير من
الملكات بمنزلة العلم ببقا الاجسام من غير تفرقة فكما كان القوم يدعون
الضرورة في العلم ببقا الاجسام فليدعوها في العلم ببقا الاعراض
والا فلا فرق انتهى بمعناه وغالب لفظه وما ذهبا اليه هو مذهب
الفلاسفة وجمهور المعتزلة سوى الاصوات والحركات والازمنة
على القول بانها من مقولة العرض والحاصل ان مذهب المتكلمين

Copyright King Saud University